

سوء العاقبة (الزبير إنموذجا)

أكثر ما يشغل ذهن المؤمن هو عاقبة امره ونهاية حياته، وهل انها ستكون خيرا ويخرج من الدنيا راضيا مرضيا؟ ام انه سيغير ويبدل ويتحول من الايمان الى الشك او الكفر؟ وبالتالي يخرج من الدنيا مغضوبا عليه.

قد يقال: إذا كان المؤمن ثابتا وایمانه راسخا فلماذا الخوف من المستقبل ومن سوء المنقلب؟ وجوابه: لعدة أسباب منها:

أ- النفس الامارة بالسوء، فإنها بمعونة الشيطان تنزع الى الشر والشهوات فتردي صاحبها وتغضب بارئها وتخسر آخرتها.

ب- من خلال التأمل في حياة السابقين والتعلم من تجارب الماضين، تجد امثلة كثيرة ونماذج متعددة لأناس كانوا في بداياتهم من المستقيمين ولكنهم غيروا وبدلوا وخرجوا من الدنيا بسوء العاقبة، والمثال البارز لمن كان مستقيما ثم انحرف هو الزبير بن العوام، اما انه كان مستقيما فهذا ما تبينه عدة روايات، منها: قال سليم بن قيس في كتابه: «فلما أن كان الليل حمل علي فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ

بيدي ابنه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحدا من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلا أتاه في منزله فذكرهم حقه ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلا أربعة وأربعون رجلا. فأمرهم أن يصبحوا بكرة مخلقين رؤوسهم معهم سلاحهم ليبيعوا على الموت. فأصبحوا فلم يوافق منهم أحد إلا أربعة. فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبوذر والمقداد والزبير بن العوام».

روى شيخنا الكليني بإسناده: «عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الا أقرئك وصية فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت بلى قال: فأخرج حقا أو سफطا فأخرج منه كتابا فقرأه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصت به فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصت بحوائطها السبعة: العواف، والدلال، والبرقة، والميثب، والحسنى، والصفافية، وما لام إبراهيم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فان مضى علي فإلى الحسن فان مضى الحسن فإلى الحسين فان مضى الحسين فإلى الأكبر من ولدي شهد الله على ذلك والمقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن أبي طالب». فهذا يدل على انه كان من المقربين لهم عليهم السلام وانه كان ظاهر الصلاح ولهذا جعلته السيدة الزهراء عليها السلام شاهدا، والا لا

يعقل ان يكون فاسدا او فاسقا وتجعله شاهدا. وغيرهما من الروايات التي تدل على انه كان مستقيما .

والسؤال هو: ما هي الأسباب التي أدت الى انحرافه وبالتالي سوء عاقبته؟ وجوابه:

أ- السبب المعروف والذي وردت به الرواية عنهم عليهم السلام وعن غيرهم، وهو ان سبب انحرافه هو ابنه عبد الله، قال شيخنا الصدوق: «سمعت شيخنا محمد بن الحسن رحمته الله يروي أن الصادق عليه السلام قال: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه».

وفي انساب الاشراف، قال الأمير عليه السلام للزبير: «قد كنا نعدك من بني عبد المطلب حتى نشأ ابنك ابن السوء ففرق بيننا وبينك».

وقال الجوهرى: «وكثر الناس على أبي بكر، فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت علي بن أبي طالب، ومعهم الزبير، وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم، وكان علي يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا».

وفي شرح نهج البلاغة: «لما نزل علي عليه السلام بالبصرة

سوء العاقبة الزبير إنموذجا

الشيخ حيدر العامري

روى شيخنا الكليني بإسناده: «عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن عليه السلام أنه ذكر رجلا فقال: إنه يجب الرئاسة، فقال: ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم من الرئاسة».

وروى أيضا بإسناده: «عن محمد بن إسماعيل بن بزيع وغيره رفعوه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ملعون من ترأس، ملعون من هم بها، ملعون من حدث بها نفسه».

ج- النفاق: أشار الأمير عليه السلام الى انهما كانا منافقين، روى ذلك شيخنا الكليني، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فالذي صرفكما عن الحق وحملكما على خلعه من رقابكما كما يخلع الحرون لجامه وهو الله ربي لا أشرك به شيئا فلا تقولوا: "أقل نفعا وأضعف دفعا" فتستحقا اسم الشرك مع النفاق».

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطاهرين.

ووقف جيشه بإزاء جيش عائشة، قال الزبير: والله ما كان أمر قط إلا عرفت أين أضع قدمي فيه، إلا هذا الامر، فإني لا أدري: أمقبل أنا فيه أم مدبر! فقال له ابنه عبد الله: كلا ولكنك فرقت سيوف ابن أبي طالب، وعرفت أن الموت الناقع تحت راياته. فقال الزبير: ما لك أخزاك الله من ولد ما أشأمك! كان أمير المؤمنين عليه السلام، يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت، حتى شب ابنه عبد الله».

ومن المعلوم ان عبد الله بن الزبير كان ناصبيا مبغضا لأمر المؤمنين عليه السلام، قال ابن ابي الحديد: «ومن المنحرفين عنه، المبغضين له عبد الله بن الزبير، وقد ذكرناه آنفا، كان علي عليه السلام يقول: ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله، فأفسده. وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبابا فاحشا، يبغض بني هاشم، ويلعن يسب علي بن أبي طالب عليه السلام».

ب- حب الدنيا وطلب الرئاسة: قال الأمير عليه السلام عن طلحة والزبير: «كل واحد منهما يرجوا الأمر له ويعطفه عليه دون صاحبه». وقد ورد الذم الشديد لحب الدنيا وطلب الرئاسة، فانها يهلكان الرجال ويفسدان الدين.